

www.ikhwanweb.com

Ikhwanweb Tarjamat

IkhwanScope.com

الخطة "س" لتصفية الإخوان

لم يكن غريبا أن يعلن نواب جماعة الإخوان في مجلس الشعب تضامنهم ووقوفهم التام والكامل مع رجال جماعة حماس في أنقلبهم الحاد على فتح ومحاولتهم السيطرة على غزة، لأن حماس والإخوان يخرجان من منبت واحد والعلاقات بينهما وثيقة.. ولم يشغلها الإعلان عنها أو تأكيدها.. ظلت حماس لفترة طويلة تنفي أي صلة بجماعة الإخوان، كانت تخشى من غضب النظام المصري الذي يعادي جماعة الإخوان ويرى أنها جماعة غير شرعية وغير قانونية.. وأي تعاون من أي نوع مع هذه الجماعة فهو اعتداء على النظام المصري.

لكن حالة الحذر هذه انتهت تماما بعد أن استطاعت الجماعة أن تفوز بـ 88 مقعدا من مقاعد مجلس الشعب في الانتخابات البرلمانية الماضية.. بشكل سافر وواضح، اتصل إسماعيل هنية رئيس الوزراء الفلسطيني وقتها بمهدي عاكف المرشد العام للإخوان وساق تهنئة حارة من أولاده في حماس بهذا الفوز الرائع.. وبعد أن كانت حماس تؤكد لكل من يتعامل معها أنها حركة مقاومة تعمل جاهدة على الوقوف في وجه إسرائيل.. إذا بها تعلن عن وجهها الحقيقي في شوارع فلسطين.. حيث قامت بتعليق لافتات كبيرة لتهنئ الفلسطينيين بالأعياد الإسلامية وكان التوقيع دالا على الهوية الإخوانية.. حيث كتبوا "حماس.. الإخوان المسلمون بفلسطين".

بعد الأحداث الأخيرة التي ظهرت فيها قسوة حماس وعنفها وميولها الدموية أخذ مجلس الشعب موقفا واضحا ومحددا وأصدر بيانا حادا اتهم فيه حماس بالاستيلاء على السلطة وتعطيل المؤسسات الفلسطينية الشرعية وذلك بأعمال إجرامية أضرت بالقضية الفلسطينية ضررا بالغا.. وحذر البيان من تداعيات هذا العمل الانقلابي على القضية الفلسطينية ونضال الشعب الفلسطيني، ودعا بيان مجلس الشعب إلى دعم شرعية السلطة الفلسطينية واحتواء الأزمة المتصاعدة.. خروج نواب الإخوان عن اللياقة السياسية عندما هتفوا في قائمة المجلس، "دحلان.. دحلان" وكأنهم أرادوا أن يقولوا أن هذا البيان صاغه محمد دحلان أحد قيادات جماعة فتح والذي قامت قوات حماس بهدم بيته وتخريب بيت والدته في غزة انتقاما منه.

كان يمكن أن تحتفظ حركة حماس بتعاطف الشارع العربي والإسلامي معها.. خاصة أنها قدمت للمقاومة في فلسطين أسماء مثل الشيخ أحمد ياسين والرنتيسي.. لكنها أفسدت كل ما وصلت إليه وأضاعت كل ما حصده.. لكنها أفسدت كل ما وصلت إليه وأضاعت كل ما حصده.. فالعنف الذي بدأ في أدائه كشف أنها ليست جماعة مقاومة وطنية تسعى إلى توجيه سهامها إلى صدور الإسرائيليين.. لكنها حركة إسلامية تسعى إلى تطبيق النظام الإسلامي من وجهة نظرها بالطبع.. فهي تكفر من لا يقف معها وتقتل من يعارضها.. تصنف الناس إلى صنفين.. الصنف الذي معها هو حزب الله سيفوز بالجنة.. والصنف الذي يجلس في مواجهتها هو حزب الشيطان الذي لا بد أن يكون مصيره النار وبئس المصير.. فعلت حماس ذلك دون أي اعتبار للاستفادة الهائلة التي جنتها إسرائيل من وراء ما أقدمت عليه.. حتى ليخيل لك أن ما فعلته كان مقصودا ومتفقا عليه بين قيادة حماس ورجال إسرائيل.. خاصة أن حماس لا تستطيع أن تنفي عن نفسها أن إسرائيل ساهمت بقسط وافر في نشأتها وخروجها إلى النور.

الفرع في الشارع الفلسطيني كان ميرا.. فقد رأى الصغار قيل الكبار المذابح التي ارتكبتها حماس.. ورأوا كيف يقتلون ويسفكون الدماء.. كيف يمثلون بالجثث في الشوارع ويلقون بها من الأدوار العليا.. كيف يسوقون خصومهم إلى القتل بلا رحمة وبأعصاب باردة.. وكان الإجماع الكامل عمل يتقربون به إلى الله.. رأي الفلسطينيون رجال حماس وهم ينزلون علم فلسطين ويلقون مكانه علم حماس.. في رسالة واضحة أن الولاء والانتماء للجماعة أقوى وأهم وأجدي عندهم من الانتماء للوطن الفلسطيني الكبير.

لكن لماذا انتقل الفرع من الشارع الفلسطيني إلى الشارع المصري، لماذا بدأ الخوف على وجوه كل من تابعوا وقائع العنف.. لقد تخيل الناس للحظة واحدة أن ما فعلته حماس في غزة يمكن أن يقوم به الإخوان في القاهرة، وتخيل لو أن شباب الإخوان كانوا يمتلكون السلاح وحانت لهم فرصة أن ينزلوا إلى الشارع.. ماذا سيفعلون بنا.. أنهم لن يتورعوا عن القتل وسفك الدماء.. سيمسكون معارضهم من رقابهم ويسيروا بهم إلى المذبح.. وهو أمر ليس بعيدا عن منهج وفلسفة الإخوان.. ولا تزال كلمة المهدي عاكف الشهيرة عندما نصل إلى الحكم سنضرب المعارضين بالجزمة ساخنة لم تبرد.. لم يخف الإخوان فرحتهم بما فعلت حماس.. والكلام هنا ليس لنائب عابر منهم ولا لأحد قياداتهم بل المهدي عاكف الذي صرح لأحد الفضائيات قائلاً أن حكومة هنية من أفضل الحكومات الفلسطينية بشهادة أوب مازن، ونحن الإخوان المسلمين لا نتدخل في المحيط الفلسطيني وإذا تدخلنا يكون لحماية القضية الفلسطينية وما قامت به حكومة حماس من شأنها وله ما يبرره.. ويصل عاكف إلى أن يسجل إعجابه الشديد بما فعله خالد مشعل أحد قيادات حماس قال: أنا معتر بالآخ خالد.. أن عاكف يوافق تماما على ما أحدثته حماس من قتل ونهب وسفك دماء.. ولم يكلف نفسه أن يراجعهم.. إذ كيف يراجعهم وهو سعيد بما أقدموا عليه.

القناع سقط أذن.. الإخوان ينتظرون الفرصة ولأن النظام في مصر يعرف جيدا مدى خطورة الإخوان ورغبتهم الجامحة والملحة للوصول إلى الحكم بأي طريق.. ولأنهم يصرون الآن وجههم القوي غير المبالي بشيء.. فإن هناك خطة محكمة تتم دراستها الآن على أكثر مستوى رسمي وأمني يطلق عليه الخطة "سين" وهدفها الأساسي تصفية تنظيم الإخوان بشكل تام ونهائي.. لقد كانت أمام النظام المصري فرصة هائلة لتصفية الجماعة بعد فضيحة "ميليشيات جامعة الأزهر" حيث استعرض طلاب الإخوان قدراتهم العسكرية والقتالية وهم يرتدون زي يشبه الزي الذي يرتديه رجال حماس.. فتح النظام ملفات الإخوان المالية وألقى القبض على عدد كبير من رجال الأعمال الإخوان على رأسهم خيرت الشاطر النائب الثاني للجماعة ووزير ماليتها.. ووجهت إليهم تهمة غسيل الأموال.. ويحاكمون الآن أمام المحكمة العسكرية.. لكن هذه المحاكمات لم تؤثر بشكل كامل على قوى وقدرات الجماعة.. بل ربما تكون زادت قوة.. فقد استغلت الجماعة هذه المحاكمات لتستعدي المجتمع الدولي على النظام المصري.. وفي الجلسة الأخيرة من هذه المحاكمات.. أجرت الجماعة اتصالات عديدة لتحشد أمام المحكمة أكبر قدر من المراسلين الأجانب وجمعيات حقوق الإنسان والمراقبين الأجانب.. ظهرت الجماعة متحدية النظام المصري كاشفة عن قوة ليست فيها.. فقد أغراها صمت النظام عما فعلته فزادت جراءة وبدأت تطالب ما ليس لها بحق.

أن الجماعة لا ترتدع إلا عندما ترى العين الحمراء.. وقد جربت الحكومة ذلك معها مؤخرا.. فبعد أن تعرض نائب الإخوان عن المنوفية د. ياسر حمود إلى الإهانة من رجال الشرطة.. سعد النواب الإخوان الموقف وأصروا على أن يحضر وزير الداخلية حبيب العادلي إلى مجلس الشعب بنفسه لسؤاله ومحاسبته على ما حدث.. فالذي اعتدى على زميلهم النائب هم رجال الوزير ولا بد أن يعتذر الوزير عما اقترفه رجاله.. أصدر الإخوان البيانات الساخنة وهددوا وتوعدوا لكن يبدو أنهم وفي غمرة حماسهم الزائد وصلهم ما أزعجهم.. فأصدروا بيانا آخر تراجعوا فيه عن إصرارهم على أن يحضر حبيب العادلي بنفسه إلى المجلس.. لقد تعود الإخوان أن يدخلوا في النظام بكل دوابهم عندما يصمت لهم.. لكن عندما يواجههم ويضع الخطوط الحمراء في وجوههم يتراجعون على الفور.. بل يطلبون العفو والسماح والغفران.

السؤال الثاني.. لماذا تحركت الخطة "سين" في هذا التوقيت بالذات؟ إن الإخوان ومنذ شهرين طويلة يسربون أخبارا عن خطتهم الجاهزة على التنفيذ والتي سيتم الاعتماد عليها في السيطرة على الشارع المصري في اللحظة التي يحدث فيها فراغ في السلطة.. كما أن المرشد مهدي عاكف أشار أكثر من مرة في فلتاته اللسانية التي لا تنتهي إلى أن هناك جيش من شباب الإخوان مستعد مرة أن

يذهب على لبنان ليقاوم مع جيش حزب الله.. ومرة مستعد للذهاب إلى فلسطين لمواجهة العدو الإسرائيلي.. وهذا الجيش من شباب الإخوان لا ينقصه سوى السلاح.. الآن الفرصة سانحة والأجواء مناسبة لاتخاذ إجراءات حاسمة وحادة وموجعة ضد جماعة الإخوان المسمين ولذلك أكثر من سبب. أولاً: فقد الإخوان كثيراً من ثقلهم السياسي بعد أن فشلوا بشكل تام في انتخابات مجلس الشورى الأخير لقد اكتشف الذين منحوا الإخوان أصواتهم في انتخابات مجلس الشعب الأخيرة والتي جعلتهم يحصلون على 88 مقعداً أن هذه جماعة تعمل لمصلحتها فقط.. ورغم أن هناك تجاوزات كثيرة حدثت في انتخابات الشورى.. فإن انتخابات الشعب شهدت تجاوزات عديدة ومع ذلك استطاع الإخوان تجاوزها والفوز بجزء كبير منها.. فما الذي منعهم أن يفعلوا ذلك هذه المرة أيضاً.. لقد فقدت الجماعة كثيراً من بريقها.. ولذلك من السهل أن يتقبل الناس أي ضربة يمكن أن توجه إليها في المستقبل.

ثانياً: مشاهد العنف التي ارتكبتها حماس أعادت إلى الأذهان مشاهد ميليشيات الإخوان.. كما أن إصرار الحركة والجماعة على أن يقترن كل منهما بالأخر بعث برسالة إلى الناس أن الإخوان ليسوا أقل دموية من حماس.. إذ كيف يكون الأب أقل عنفاً من الابن أقل عنفاً من الابن وهو الذي سقاه من أفكاره ورعاها.. ولا يريد الناس في مصر أن يتعرضوا لمثل هذه المهازل فنحن شعب وسط في النهاية.. يلعب في حياتنا دوراً هاماً ومؤثراً.. لكننا لا نحب التطرف ولا العنف ولا القتل باسم الله.. لقد امتدت غضبة الناس على ما فعلته رجال حماس إلى رجال الإخوان.. ولو قام النظام بتوجيه أي ضربة للإخوان فإنها لن تكون مستهجنة.. ولذلك فإن خيوط الخطة التي تهدف إلى تصفية الإخوان بدأت في التحرك بالفعل.

خطة تصفية الإخوان تقوم على ثلاث محاور:

المحور الأول ويقوم بالاعتماد على أن هناك قضية مفتوحة بالفعل.. وهي قضية غسيل الأموال المتهم فيها رجال أعمال إخوان كبار ومن بينهم خيرت الشاطر وحسن مالك، وهما ليسا رجلين عاديين في دنيا المال والأعمال الإخوانية، ولكنهما أيضاً يعملان على استثمار أموال الإخوان في أكثر من مجال.. بل أنهما يحركان خيوط الاستثمار داخل مصر وخارجها.. لن يكتفي النظام بمجموعة رجال العمال المحبوسين على ذمة قضية غسيل الأموال.. بل ستقوم بإدخال آخرين في هذه القضية.. هناك الآن من يحدد أشهر العناصر الإخوانية التي تقوم بتمويل الجماعة من الباطن، وهناك وكما هو الأسلوب المتبع من الإخوان هناك مجموعة ظاهرة تعمل في العلن ومجموعة في الخفاء.. حتى ألقى القبض على المجموعة الظاهرة تظل المجموعة الخفية تعمل وتضم هذه المجموعة رجال أعمال أبعد ما يكونوا من أفكار الإخوان.. لكن الجماعة تتعاون معهم من أرضية برجماتية بحتة.. فهم يحققون أهدافها وهذا هو المطلوب.. هذه العناصر سكت عنها النظام.. لكن ملفاتهم سوف تفتح قريباً بل وسيتم التحقيق معهم على خلفية علاقتهم مع الجماعة وتشابك مصالحهم معها.. ومن بين هذه العناصر رجل أعمال كبير متخصص في صناعات الأدوات المنزلية وله نشاط واسع وتاريخ طويل في هذه الصناعة، ومنهم كذلك رجل صناعة مرموق له أنشطة متعددة.. وبدخول هذين الرجلين إلى ملف القضية فإن اقتصاد الإخوان سيتعرض لضربة هائلة حيث سيتم بها القضاء على الاقتصاد السري للإخوان.

أدخال عناصر جديدة من رجال الأعمال العاملين مع الإخوان إلى ملف قضية غسيل الأموال الإخوانية يؤكد أن هناك اتجاهاً لإدانة رجال الأعمال الإخوان يؤكد أن هناك اتجاهاً لإدانة رجال الأعمال الإخوان ومصادرة أموالهم بالكامل، فالنظام لن يتهاون مع أي مصدر يمكن أن يثبت أنه يمول الإخوان أو يساعدهم في نشاطهم.. لقد توقع خيرت الشاطر أكثر من مرة إن تصدر أحكام بالسجن ضده وضد إخوانه من رجال الأعمال.. لكن هذه التوقعات تأجلت قليلاً بفعل تدخلات من

جهات مختلفة حتى يتم تخفيف الحم على الإخوان.. لكن هذه المساعي خابت جميعا وأصبح رجال الإخوان الكبار ينتظرون مصيرهم الذي لن يخرج عن السجن ومصادرة الأموال..

المحور الثاني في الخطأ "س" يقوم على أن الجماعة الإخوان في النهاية جماعة غير قانونية.. فهي بالنسبة للنظام ليست موجودة.. قد يكون لها وجود على المستوى الشعبي.. يعترف الناس بمنصب المرشد العام ومكتب الإرشاد وقيادات الجماعة.. لكن الحكومة لا تعترف بشيء من ذلك.. ولذلك فإن أي صحفي أو إعلامي يقدم نفسه على أنه صحفي إخواني أو إعلامي إخواني.. فإنه يمكن أن يتعرض للمضايقات التي تصل إلى حد الاعتقال لأنه يتحدث بلسان جماعة محظورة ويروج لأفكارها.. وقد ركزت الخطة في محورها الثاني على ذلك لأن الفترة الأخيرة شهدت توغلا هائلا من جماعة الإخوان في وسائل الإعلام..

استطاعت الجماعة كذلك أن تنشئ وتسيطر على عدد كبير للغاية من المواقع الالكترونية وخطورة هذه المواقع ليس في أنها تنشر أخبار وأفكار الجماعة ولكن لأنها تستخدم كوسيلة لنشر الشائعات التي تثير البلبلة في مصر.. كما أنها تستخدم في تمرير رسائل مشفرة لأعضاء الجماعة ليس داخل مصر ولكن خارجها أيضا.. ولا تلتفت الخطة إلى أن هناك جيلا جديدا من شباب الإخوان يستخدمون هذه المواقع لانتقاد أفكار الجماعة وتوجهاتها.. فهذه الأجيال الجديدة قد تكون أكثر ليبرالية من الأجيال القديمة لكنها في النهاية لا يمكن أن تتخلى عن الأساس الذي قامت عليه الجماعة.. مواقع الإخوان من الأساس تخضع لحالة رقابة دائمة من أجهزة الأمن.. لكن الرقابة الآن تستهدف وجود هذه المواقع من الأساس.. كما أن هناك تهمة جاهزة لمن يعملون في هذه المواقع وهي الانتماء لتنظيم محظور والدفاع عنه والترويج لأفكاره.

هذا المحور لن يرحم كذلك الإعلاميين الذي يسكنون العاصم المنتصف في معالجة قضايا الإخوان.. فهناك فريق من العاملين في الصحف وأجهزة الإعلام المختلفة يحاولون أن يقفوا على الحد الفاصل بين النظام والحكومة.. وكانت هناك مؤشرات عديدة لرغبة النظام في أن يحدد هذا الفريق موقفه.. التعامل مع الإعلاميين يبدو أنه سيكون بلا رحمة والأيام القادمة لن تكون في صالحهم.

المحور الثالث من الخطة سيمثل الذروة في التعامل مع الإخوان.. فقد اعتاد قيادات الإخوان على أن ينزلوا ضيوفا على المحطات الفضائية يتحدثون في كل شيء.. وبدأت القنوات تحتفي بهم لمعرفة أنهم مثار للجدل.. وتحدد الخطة نقطة الذروة بالنسبة لها بأول مرة يتم فيها استضافة المرشد مهدي عاكف أو نائبة الأول محمد حبيب في أي من القنوات الفضائية سواء كانت متعاطفة مع الإخوان أو حتى محطة عامة.. ستكون هنا فرصة لأن يتم اللقاء كاملا وبعد أن ينتهي سيتم اعتقال مرشد الإخوان ونائبه والتهمة أيضا جاهزة.. فهما ينتميان لتنظيم محظور واستضافة أي منها تمثل ترويجا لأفكار خارجة عن القانون المصري، الاعتقال لن يتوقف بالطبع عن مهدي عاكف ومحمد حبيب، فهناك عدد من قيادات الجماعة لهم تواجد إعلامي طاغ وأهمهم عصام العريان فهو نجم تلفزيوني.. متحدث لبق.. يحرص معدو القنوات الفضائية على استضافته لأنه من ناحية يتجاوب معهم في أي وقت.. كما أنه يمنح أي لقاء يظهر فيه حيوية هائلة.

عصام العريان سيكون أول المستهدفين خاصة أن دوره في الجماعة تصاعد خلال الفترة الأخيرة وتحديدا بعد الضربة التي وجهت الإخوان بعد فضيحة ميليشيات جامعة الأزهر.. أهمية ملاحقة عصام في الخطة "سين" أنه المتحدث الإعلامي شبه الرسمي باسم الجماعة.. كما أن له علاقة عديدة بإخوان الخارج.. والإسرار التي يمكن أن تكون مفيدة في تصفية الإخوان والقضاء عليهم.

هذه الخطة ليست رومانسية.. ويمكن أن تتحقق بسهولة.. لأن الطرف التاريخي الذي تعيشه مصر وتعيشه الجماعة أصبح مناسباً جداً.